



الشرك في الأفعال المخلوقة التي تخص الألوهية:

ذكر أن منه الشرك الأكبر الذي يخرج من الملة، والشرك الأصغر، وقسَّمه إلى قسمين:

- **شرك في الأقوال:**

- الناس في زمن رسول الله ﷺ كانوا حديثي عهد بجاهلية، فكان يجري على ألسنتهم مالا يريدون، وفي ذلك شرك كالحلف، وأكثر حَلِف العرب قبل بعثة النبي ﷺ بآبائهم، وكانوا يحلفون أيضا بالكعبة.

- **شرك في:**

- النوايا.
- الإرادات.
- الرياء: الذي لا تصفي العبادة لصاحبها إلا أن يسمِّعها ويرائي فيها.

أقسام الناس في زيارة القبور:

- **القسم الأول:** قوم يزورون الموتى فيدعون لهم.
  - هذه زيارة شرعية.
- **القسم الثاني:** قوم يزورونهم ويجعلونهم وسيلة، والتوسل بالأموات ليس شركا بل بدعة وذريعة للشرك.
  - وهم المشركون وجهلة العوام والطغام من غلاتهم.
- **القسم الثالث:** يزورونهم فيدعونهم أنفسهم.
  - وهم المشركون بالربوبية.
- **القسم الرابع:** يزورونهم ليدعوا لأنفسهم.
  - أن تزور القبور وأنت تعتقد إن دعوت الله عند القبر، فهذا الدعاء أقرب للاستجابة لدعائك وأنت في الأماكن أو الأوقات المستجابة هذا دعاء بدعي وليس بشرك.

الصلاة إلى القبور وعليها:

- أجمعت كلمة المعتبرين من العلماء بناء على الأدلة المستفيضة الكثيرة على حرمة ذلك، لم يفارق في ذلك عالم معتبر، وإنما الخلاف -وهذه مسألة مهمة ينبغي أن تنتبهوا إليها-، المعتبر ليس في الصلاة في المسجد الذي فيه قبر، وإنما الخلاف هل تبطل الصلاة بذلك أم لا.

محاربة الشرك في دعوة جميع الأنبياء:

- التحذير من الشرك في دعوة الرسل:

- جميع الأنبياء حاربوا الشرك بجميع ألوانه، وما بعث الله النبيين إلا بتحقيق توحيد الربوبية والألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وسبقت الأدلة في بيان ذلك، فالأنبياء جميعاً جاؤوا لمحاربة الشرك، ولكن نبينا محمد ﷺ وشريعتنا حمت التوحيد بقطع العوائق وسداً للذرائع التي توصل الناس بالشرك، وكان ذلك على وجه بيّن.



أرواح المؤمنين:

- تختلف بحسب أعمالهم:

- أرواحهم في حواصل طيور خُضر تعلق من ثمر الجنة.
- وثبت أن النبي ﷺ قال في صنف من المؤمنين: "أرواحهم في جوف طير في الجنة".
- بعض المؤمنين غير المجاهدين أرواحهم في الجوف، والشهداء أرواحهم في الحواصل، فنعيمهم أتم وأكمل وأظهر وأقوى من نعيم سائر المؤمنين، ولكن الله قال: {أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ} فنحن لا ندري! هي حياة خاصة بهم، فالعقل لا يمكن أن يصول ولا أن يجول في حقيقة هذه الحياة إلا بخبر، إن ذلك من الغيب، والعقل استقلالاً لا يمكن أن يعرف ذلك.

أسوء المذاهب وأقبحها:

- **الذي يقول "النبوُّة عرَض":**

- النبوة عرض قائم بالأنبياء، والعرض لابد له من ذات يقوم بها، ومثال العرض: (الألوان، والروائح).
- فقالوا: بعد وفاة الأنبياء انقطعت النبوة عن الأموات، فالأنبياء كانوا أنبياء، وهم في قبورهم ليسوا أنبياء، وهذا مذهب قبيح، وناقشه ابن حزم وطوّل فيه.

- **والصواب:**

- في مثل هذه الأمور بين الجمود والجحود، فلا نجمد ولا نجحد، ونعطي أنبياء الله تعالى حقهم، ونعطي الأولياء حقهم.



حياة البرزخ وسماع النبي ﷺ:

- حياة البرزخ اسمها برزخ، بيننا وبينها حاجب لا يمكن أن نعرفها، ولا يجوز لنا أن نتدخل فيها، والله -عز وجل- قال: {أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ}، وما جاءنا خبر فيه تفصيل في حياة البرزخ.
- نعم أخبرنا النبي ﷺ أن الأموات فيما بينهم يتزاورون، "أحسنوا كفن موتاكم فإنهم يتزاورون فيما بينهم" الأموات عالم خاص، لا نعرف عنه شيء، وأخبرنا ﷺ أن "من صلى عليّ فإن الله وكّل ملَكاً يخبرني من صلى عليّ"، النبي ما له قدرة على أن يسمع، هناك مَلَك أسمع النبي ﷺ.



{وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}:

- **الدعاء:**

- الدعاء أظهر عبادة، وأبرك عبادة وأحسن عبادة، وهو الذي يظهر حاجة الضعيف والفقير من كل الوجوه لله الغني من كل الوجوه، أكبر مظهر لضعف الإنسان وحاجته وعبادته لربه عز وجل.

- **قاعدة في الدعاء:**

- كل عبادة لله خاصة به فإن صُرفت للمخلوق فهي شرك، وهذا نوع من أنواع التوحيد، فكل عبادة يحبها الله ويرضاها وشرعها الله في كتابه، أو شرعها على لسان رسوله ﷺ هذه خاصة به، فإن صُرفت إلى غيره، فهذا شرك، ومن بين ذلك الدعاء، دعاء الأحياء، ودعاء الأموات.

أنواع الدعاء في تقسيم المُصنف:

- **صنف شرك الربوبية:** ولو زدت فقلت ربوبية وألوهية لأصبت.
  - أن تجعل المقبور رباً لك.
  - أن تتوجه إليه وتدعوه هو، تقول له: اغفر لي يا فلان يا سيدي فلان اغفر لي، ارحمني، جعلته رباً، مع أنك أشركت بالعبادة فالدعاء عبادة.
- **صنف شرك الألوهية:**
  - عبارة المصنف: "وقوم يزورونهم - أي الأموات- يدعون به": أي يتخذون الأموات وسيلة إلى الله يتقربون إليهم، ويعبدونهم لأجل أن تقربهم إلى الله.
  - "وقوم يزورونه يدعون بهم" فقال المصنف: "وهؤلاء هم المشركون وجهلة العوام والطغام من غلاتهم": يسألونهم ليسألوا الله لهم، لا يرجعون إلى الله مباشرة، وإنما يسألون هؤلاء الأموات لأنهم يعتقدون أن هؤلاء الأموات قادرون على كل شيء وأنهم بعد وفاتهم ليسوا كسائر الناس.



ضابط الشرك:

- كل عبادة أحبها الله ورسوله كل عبادة وردت في كتاب الله وسنة رسوله خاصة بالله، لا يجوز لك أن تصرفها إلى غيره، فإن صرفتها إلى غيره فقد أشركت شرك الألوهية.
- يقول الله تعالى: {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}، أول أمر ورد في القرآن:

- {وَاعْبُدُوا اللَّهَ} أمر، {وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} "ولا": للنهي.
- إن الأمر بالشيء نهي عن أضداده، وأن النهي عن الشيء أمر بأحد أفراده، {وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا}، نهي عن الشرك بجميع أنواعه وأضداده، {وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا} "شيئا": نكرة، والنكرة في سياق النهي تفيد العموم، أي لا يجوز أن نشرك بالله أي نوع من أنواع الشرك.

{وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ *وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ}:

- **دلت هذه الآية على أمور من أهمها:**

- أن الدعاء عبادة.
- أن ما دون الله لا يسمع الدعاء من الأموات: تذهب تدعو قبر فلان تقول له: اغفر لي، وهو غافل لا يسمعك، لا نثبت سماع الميت من الحي، لكن له حياة، الشهداء لهم حياة، الأنبياء لهم حياة، ما بعد ذلك نسكت.
- أنهم يتبرؤون إلى الله من عبادة هؤلاء، من الذين يتبرؤون؟ الموحدون، الأنبياء، الصلحاء، ممن كانوا يدعونهم من دون الله.
- سماه الله تعالى في كتابه {وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ}، فهذا كفر بالشرك.



سدّ الذريعة التي تؤول إلى الشرك:

- **لعظم التوحيد:**

- صان الله تعالى التوحيد وحماه وسدّ جميع الذرائع التي قد توصل إلى الشرك.
- باب سد الذرائع باب معتبر معمول به.
- أفاض فيه وطوّل، وأفاد، وأجاب، وفصّل الإمام ابن القيم في كتابه البديع (إعلام الموقعين) لما ذكر سد الذرائع، بدأ يسرد النصوص من الكتاب والسنة، فعدّ وطوّل وسرد تسعة وتسعين دليلاّ، ثم بعد التسعة والتسعين قال: "نكتفي بهذا المقدار ولنكتفي على عدد أسماء الله تعالى، فصارت تسعة وتسعين دليلا على سد الذرائع.
- أول انخرام لمقام التوحيد يكون عند عدم التنبه والتيقظ إلى سد الذرائع الموصلة إلى الشرك.



سدّ الذريعة التي تؤول إلى الشرك:

- **من مظاهر سد الذرائع في شرعنا:**

- بأن منع من الصلاة بعد العصر والصبح، لاتصال هذين الوقتين بالوقتين اللذين يسجد المشركون فيهما للشمس.
- قال ﷺ: "لا ينبغى لأحد أن يسجد لأحد إلا لله" و"لا ينبغى" في كلام الله ورسوله إنما يستعمل للذى هو في غاية الامتناع.
- نهى النبي ﷺ عن إطرائه، وعن إنزاله فوق منزلته فقال: "لاتطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم".
- نهى ﷺ عن بناء القبور ونهى عن تشييدها، و تجصيصها، و الكتابة عليها، حتى لا يتعلق فيها، وعن إشهارها، ورفعها وكذلك الصلاة على القبور، والصلاة إلى القبور.

دلالة "لا ينبغي" و"ما ينبغي" في الشرع:

- اختلف أهل العلم بإطلاقها على أربعة أقوال:

ـ **القول الأول:** يفيد الحرمة، وهذا الذي ذهب إليه الغزالي في (المستصفى).

ـ **القول الثاني:** يفيد الأمر.

ـ **القول الثالث:** يفيد القدر المشترك بين الحرمة والكراهة: أي تارة في بعض الصور تكون حراما، وفي بعض الصور تكون مكروهة.

ـ **القول الرابع -وهو الصواب-:** "لا ينبغي" في الشرع يطلق على الممتنع شرعا وقدراً، والإمام ابن القيم أفاض واستقرأ الآيات والأحاديث التي وردت فيها "ما ينبغي" وأفاد أن "ما ينبغي" تدل على الممنوع الشرعي، والممنوع في قدر الله في كونه.



دلالة "لا ينبغي" و"ما ينبغي" في الشرع:

- **أمثلة على "ما ينبغي":**

- {وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا}: هذا ممنوع في قدر الله وفي شرع الله.
- {ومَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَه}: هذا ممنوع في شرع الله وفي قدر الله.
- {وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ * ومَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ}: الممتنع في الشرع وفي القدر.
- وقال النبي ﷺ فيما أخرج الإمام البخاري: "كذبني ابن آدم وما ينبغي له": الممنوع في شرع الله وفي قدر الله.